

بجيلة

فى عهد شيخها جرير بن عبد الله

د. شبيخة أحمد الخليفى

مدرس التاريخ الإسلامى

قسم التاريخ - كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

جامعة قطر

ملخص

بجيلة ، في عهد شيخها جرير بن عبد الله

يتناول هذا البحث دراسة تاريخ قبيلة بجيلة العربية ، في عهد شيخنا جرير بن عبد الله ، من حيث نشأتها وأصولها وأماكن إقامتها ، مع الاهتمام بأوضاعها قبل اعتناقها الإسلام ، ثم ينتقل إلى دراسة كيف اعتنق شيخها الإسلام ، وصارت للقبيلة أهمية كبرى ، بفضل زعيمها ، الذي لعب دوراً هاماً في الدعوة للإسلام ومحاربة المرتدين عنه ، ودوره في توحيد فروع القبيلة ، وقيامها بدور كبير في الفتوحات والجهاد ، تحت قيادة خالد بن الوليد ، وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب ، ودور القبيلة في فتوحات العراق وإيران ، مع دراسة الدور الذي لعبه شيخها خلال فترة النزاع بين علي ومعاوية ، وتستنتج الدراسة ، إلى جانب جلائها لدور هذه القبيلة المهم في الإسلام ، كيف أن الفتوحات ساهمت في ترسيخ وحدة العرب وتكريس هويتهم من خلال اتحادهم في ظل قيادة عسكرية واحدة ، وتكشف الدراسة عن الدور الهام الذي لعبه جرير في الفتوحات الإسلامية ، مما لم يكن معروفاً بهذه الأهمية بسبب افتقار القبيلة لرواة يبرزون دور رجالها .

Abstract

This study discusses the history of the Arab tribe "Bijala" regarding its origins and its various domiciles under the reign of its sheikh "Jareer Ibn Abdullah". It also highlights its status prior to believing in Islam.

The study also tackles how the sheikh became a Moslem henceforth playing a vital role in call for Islam and the fight of the apostates. It's worthy to mention that he managed to reconcile the tribe. Thus assisting it in its conquests he had under the leadership of Khaled Ibn Elwaleed in the reign of Khalifa Omar Ibn El Khatab.

It also reveals the role of the tribe in its conquests of Iraq and Iran focusing on the role of its sheikh in the dispute between Ali and Muaweya. Further more, the study also shows how the Islamic conquests consolidated the Arab unity and spot lighted the common identity which was revealed due to their being under one common military leadership.

Last but not least in importance, the study sheds light on Jareer's role in the Islamic conquests which was not given its due importance because of the lack of narrators in the tribe.

بجيلة

في عهد شيخها جرير بن عبد الله

بجيلة قبيلة عربية اتفق النسابون على انحدارها من أنمار ، لكن الاختلاف بينهم وقع حول أصل أنمار هذا ، وهل ينحدر من العدنانية أم من اليمانية .

ومن أقدم القائلين بانتسابه إلى العدنانية المصعب الزبيري (١٥٦-٢٣٦ هـ/٧٧٢-٨٥٠م) الذي يذكر أنه أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ، ويضيف أن زعيم بجيلة عند ظهور الإسلام فهو جرير بن عبد الله ، قد عدّ قبيلته عدنانية عندما طلب نصرة الأقرع بن حابس ، وهو من تميم العدنانية ، لبني قومه بجيلة وذلك بقوله^(١) :

يا أقرع بن حابس يا أقرع
إن يصرع اليوم أخوك تصرع
وفى قوله الذي ينسب أيضاً إلى عمرو بن الخثارم البجلي :

يا ابني نزار انصرا أخاكما
إن أبى وجدته أباكما

لن يخذل اليوم أخ والاكما

أما أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة (٢٠٤ هـ/٨١٩م) ، أى قبل المصعب بأكثر من ثلاثين عاماً ، فينسب أنمار إلى سبأ اليمانية بقوله هو "أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان"^(٢) .

ومال مؤرخو القرنين الثالث والرابع الهجريين إلى عد أنمار ابناً لنزار العدناني ولكنه أصبح يُعد مع اليمانية بالسكنى أو الحلف . فالبلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ هـ/٨٩٢م ، ينقل عن بعض الرواة "أن أنمار غاضب إخوته وأتى اليمن

فحالف الأزد وانتسب إلى إراش بن عمرو بن الغوث ، أخى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلائن^(٣) .

وينحو المسعودى المتوفى عام ٣٤٦هـ/٩٥٧م هذا المنحى تقريباً ، فينقد الخبر الذى يروى عن الرسول ﷺ الذى جاء جواباً لسائل سألته عن سبأ فأجاب : "إنه كان رجلاً ولد له عشرة فتشام أربعة ، وتيامن ستة ، فالذين تشاءموا لخم وجذام وعاملة وغسان ، والذين تيامنوا : حمير والأزد ومذحج وكنانة والأشعريون وأنمار الذين هم بجيلة" ، ويقول عنه إنه من أخبار الأحاد وليس مجيئه مجيء الاستفاضة التى يقطع بها العذر^(٤) . أما ما أثبتته فهو انتماء أنمار إلى نزار ومغادرته الشمال إلى الجنوب وحلفه مع يمانيين ضمن قصة أخرى تفيد بوقوع نزاع بين أنمار وإخوته أبناء نزار ، فيقول وإنه "لما حضرت نزار الوفاة دعا بنيهِ وقسم عليهم ما عنده ، وقا إن أشكلت عليكم القسمة فاتوا الأفعى الجرهمى ملك نجران حتى يقسم بينكم ، وبعد ذلك وبينما مضر يوصى الرعاء كان فى يد أنمار عظم فر من به فى ظلمة الليل فاوتد فى عين مضر وبقاها ، فركب أنمار فلحق بديار اليمن"^(٥) .

أما ابن حزم الأندلسى وهو من رجال القرن الخامس الهجرى (ت ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م) فلا يدلى برأيه فى الموضوع ، بل يذكر الروائين ويحيل معرفة الصحيحة منها إلى الله عز وجل^(٦) ، لكن روايتى البلاذرى والمسعودى ترسختا فى المشرق على ما يبدو ؛ إذ نجد جوهرها وهو انتماء أنمار الدموى إلى نزار ، والانتماء إلى اليمن بالحلف ، موجوداً بعد خمسة قرون ، ولو بقصة مختلفة عن اختلاف ابنى نزار وذلك لدى القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م ، الذى يقول : "لما تكاثر بنو إسماعيل وصارت رئاسة الحرم لمضر مضى أنمار إلى اليمن فأقام بالسروات وتناسل بنوه فعرفوا باليمانية"^(٧) .

هذا التضارب في نسب أنمار بين الروايات وما ركب فيها من قصص ذات طابع خرافي قدمت للباحث الأوربي (جولدتزير) حجة لرأى منتشر لدى أقرانه يميل إلى نفي صحة الأنساب العربية قبل الإسلام . وعدها مصطنعة ؛ إذ يقول : "إنه لفهم الأنساب عند العرب لابد من معرفة الأحلاف والتحالف ، إنها أساس تكون أنساب القبائل ، فإن هذه الأحلاف تجمع شمل عدد من البطون والعشائر والقبائل ، ولولا دخول أنمار في اليمن ونزولها بين قبائل يمانية لما دخل نسبها في اليمن ، ولولا دخول أنمار في قبائل عدنانية وتحالفها معها لما عدّها النسابون عدنانية ، ولما عدّوا أنمار ابناً من أبناء نزار الأربعة ، فاختلط أنمار في اليمن وفي نزار وترددها بين الجماعتين هو الذي أوقع النسابين في مشكلة نسبها"^(٨) ، لكن هذا الرأي يجب أن تبقى حدود صحته في حدود ما بنى عليه وهو الأنساب البعيدة ؛ مثل نسب أنمار الصاعد إلى نزار أو سباً ، أما الأنساب القريبة أي أبناء أنمار ومن انحدروا منه فالاختلاف حوله ليس بذى بال .

ويقدم ابن الكلبي^(٩) صورة كاملة للمنحدرين من أنمار بقبائلها وبطونها وعشائرها ، يقول إنهم أخذوا من زوجتين من الأولى جاءه أليل^(١٠) وهو خثعم وجميع أبنائه من الأخرى وهى جبيلة اسم أمهم ، وهم عبقر وصهبية وخزيمة ووداعة وسهل وطريف وسنية وجذاعة والحارث والغوث ، وظهر على مسرح الأحداث منهم نسل عبقر والغوث وصهبية وهو ما يمثل الشكل الآتى :

ويلي هذين الابنين اللذين تفرع عنهما نسل كثير الابن الثالث صهبية ، وقد انحدر منه عدد يسير إذا ما قورن بنسل الابنين السابقين ، كما يظهر من الرسم الآتى :

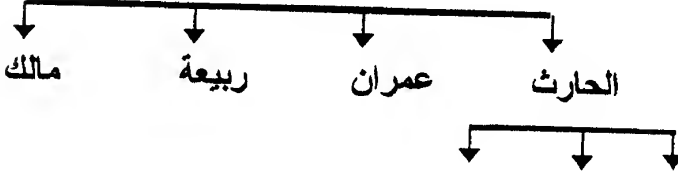
صبيهة بن أنمار



حطام



أتيد



قيس أوس عود

منازل بجيلة :

يجمع الجغرافيون العرب في إشاراتهم إلى نزول بجيلة في جبال السراة إلى أعالي وادي التربة ، وتتفق أوصافهم لها مع ما هو معروف عنها الآن باسم السروات ، وهي النطاقات المرتفعة من جبال عسير^(١١) ، وينقل ياقوت عن الكلبي قوله : إنهم انتزعوها من بني ثابر - وهم من العاربة الأولى - فأجلوهم عنها وحلوا بمساكنهم وقتلوا بعد ذلك خثعم وأجلوهم ، واقتخر بذلك سويد بن جدعة أحد بني أفصى بن نذير بن قسر بقصيدة أورد فيها^(١٢) :

ونحن أرحنا ثابراً عن بلادهم بحلية أغناماً ونحن أسودها

ونحن نفينا خثعما عن بلادهم نُقتل حتى عاد مولى سنيدها

وفى هذه المنطقة نزلت فروع القبيلة واختص كل منها بجبل أو وادٍ . نزل بنو قسر فى جبل أسالم (بضم الألف) ، ويبدو أن أكبر هذه الجبال ومركزها كان "مروان" وسيده الشليل جد جرير بن عبد الله ، كما يُستنتج من قول عمرو بن الخثارم البجلي مذكرا بماضى بجيلة قبل تفرقها^(١٣) :

وكنتم حول مروان حلولا - جميعا أهل مائرة ومجد

ففرق بينكم يوم عبوس من الأيام نحس غير سعد

أما الوديان فهى كثيرة حتى اليوم ، وقد ذكر الهمداني ثلاثة كبار منها بقوله : "تربة وزيبة وبيشة ثلاثة أودية ضخام مسيرة كل واحد منها عشرون يوما ، أسافلها نجد وأعاليها السراة"^(١٤) .

وكانت منازل جرير بن عبد الله زعيمها فى هذه المنطقة ، إذ أجاب الرسول ﷺ عندما سألته عن موطنه فقال بأكناف بيشة^(١٥) ، كما نزلت بعض القبائل فى الشعاب بين الجبال مثل جبلة التى يرد فى وصفها أنها جبل طويل له شعب عظيم واسع ، لا يرقى الجبل إلا من قبل الشعب ، والشعب متقارب وداخله متسع وبه بطن عرينة من بجيلة ولها به ماء لعرينة يقال لها سلعة^(١٦) .

تميزت منطقة منازل بجيلة ، قياسا على ما نعرفه عنها الآن ومن خلال وصف الجغرافيين العرب ، بوفرة المياه فيها وخلصها من القحط ، ويتردد فى كلام ابن خرداذبة خلال وصفه للطريق المار من خلالها بين مكة واليمن عبارة الماء والعيون والنخيل فيه ، ثم إلى تربة قرية كبيرة ثم إلى كرى فيها نخل وعيون ثم إلى رنية فيها نخل وعيون ، ثم إلى تبالة مدينة كبيرة فيها عيون ثم إلى بيشة بُعْطان كبيرة فيها ماء طاهر^(١٧) ، وبهذا نجت منطقتهم من القحط الذى كان يصيب

بين حين وآخر أكثر مناطق شبه الجزيرة ، ونجد فى شعر سويد بن جزيمة ، الذى سلف ذكره ما يفيد ذلك^(١٨) :

إذا سنة طالت وطال طولها وأقحط عنها القطر وابيض عودها
وجدنا سراة لا يحول جنيقنا إذا خُطّة تعيا بقيوم
نكيدها

كذلك فإن موقع المنطقة وتوافر الماء فيها جعل قراها ومواقعها محطات للطرق التى تعبر من اليمن إلى الحجاز وبالعكس ، وتقع بيشة بوصفها محطة على طريقين يأخذان من اليمن إلى مكة ، وهما الخارج من صنعاء والخارج من خولان^(١٩) ، ولا ريب فى أن مردود اتخاذ القوافل لمحطات فى أراضى بجيلة كان ذا بال وأهمية وهو مما يجعلهم مهتمين بسلامة القوافل والحفاظ على مال التجار ومن يحل ببلدهم . وتأتى الشواهد الشعرية والأخبار مؤكدة وجود هذا الأمر ، فقد روى أن بجيلة إذا جاورهم جار عمدوا إلى ماله فأحصوه ودفعوه إلى ثقة ، فإن مات له شاة أو بعير أخلفوه عليه حتى ينصرف موفورا ، فإن مات قبل أن يصير إلى وطنه ودوه ، وإن قتل طلبوا بدمه ، ويشير إلى لذلك الأخطل خلال مدحه لجريز بن عبد الله^(٢٠) :

صافى الرسول ومن قوم إذا ضمنوا مال القريب ومن ذا يضمن الأبداء
كانوا إذا حل جار فى بيوتهم عادوا عليه فأحصوا ماله عددا
أوضاع بجيلة قبل الإسلام :

معروف أن العصر كله عصر اضطراب وتنازع بين القبائل ، وطبيعى أن تعيش بجيلة هذا الاضطراب ، وربما كان عميقا لديها لانعزال بطونها عن بعضها وهى تعيش فى الوديان والشعاب التى تحجز بينها الجبال ، كما أن منازلها فى

وبيان أسافلها في نجد كما سلف القول للبكرى ، جعلها مفتوحة على قلب الجزيرة وقبائلها التي تندفع نحو أماكن المياه وخاصة في سنى القحط ، ربما تفسر هذه الأوضاع المنازعات بين بطون بجيلة فيما بينها وتلك التي قامت بين هذه البطون مجتمعة أو مفترقة مع قبائل أخرى ، وإن كانت روايات الأخباريين تضع لهذه الحروب أسباباً ظاهرة الوضع وأقرب إلى لخرافة انسجاماً مع الخط الثابت لتصوير العرب في الجاهلية في منتهى الطيش واللاعقلانية . ولعل أفضل مثل على ذلك ما يُذكر عن حرب بطنين قرييين من بجيلة ، وهما عرينة بن نذير بن قسر وأقصى بن نذير بن قسر وما نجم عنه من تفرق هذا القسم الواحد من بجيلة . تقول الرواية إن قسراً كانت مقيمة في محالها ، يغزون من يليهم ويدفعون عن بلادهم مجتمعة ، كلمتهم على عدوهم حتى مرت بهم حداة ، فقال رجل من عريبة : إنا لهذه الحداءة جار ، فعرف بالعرنى ، ثم وجدت ميتة وفيها سهم رجل من بنى أقصى ، فطلبت عرينة صاحب السهم فقتلوه . ثم إن أقصى جمعت لعرينة فالتقوا فظهرت عليهم عرينة فقتلوهم إلا بقية منهم فلم يزلوا قليلاً حتى ظهر الإسلام ، واجتمعت قبائل قسر فأخرجوا عرينة عن ديارهم ، ونفوهم عنها^(٢١) .

كذلك شاركت بجيلة في حروب أو أيام مع قبائل أخرى متفردة أو محالفة لغيرها . ولعل أهم الوقائع التي حصلت في منازلها يوم شعب جيلة المعروف بأنه لعرينة ، وقد تحصنت فيه بنو عامر بن ربيعة ضد مهاجميها من تميم وحلفائها ، وتم الانتصار للمتحصنين فيه بأن أخفوا فيه إبلهم التي جعلوها عطشى إلى أقصى حد وعندما وصل خصومهم إلى الشعب أطلقوها وهي شديدة الهيجان فمزقت صفوف المهاجمين^(٢٢) ، ويعد يوم جيلة أحد ثلاثة أيام عظام في أيام العرب ، وشهدهت قبائل بجيلة كلها إلا قسراً لحرب كانت بينها وبين قومها ، وكانت قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة^(٢٣) .

تكرر فى الروايات بعد الإشارة إلى حرب بين بطون بجيلة أو مع غيرها
تفرق بجيلة ، ويرد كذلك فى الشعر :

لقد فرقتم فى كل أوب كتفريق إلا له بنى معد

وبفصل صاحب النقائض ، فى روايته التى سلف ذكرها ، صورة هذا
التفرق أنه بعد هذه الحرب ارتحلت بجيلة عن ديارها وتفرقت فى قبائل العرب
وخاصة المجاورين لهم ، أما ابن حزم فيجعل تفرق بجيلة بين أحياء العرب بعد
حرب شديدة لها مع كلب بن وبرة^(٢٤) ، لكن الملاحظ أن هذه الأخبار غير دقيقة فى
أحسن الأحوال ؛ إذ إن جرير بن عبد الله أخبر الرسول ﷺ كما مر سابقاً بأن
منازل قومه فى بيشة ؛ أى أن قومه بقوا فى منطقته حسب الرواية الواردة فى
السير ، التى تتمتع رواياتها بدرجة من الثقة بصحتها أعلى بكثير من روايات
الأخباريين ، عن حياة العرب فى العصر الجاهلى ، ويدل كل ذلك على أن التفرق
لم يشمل جميع بطون بجيلة . من ناحية أخرى فإن مضمون رواية صاحب النقائض
عن قبائل العرب التى تفرقت بها بجيلة كلها قبائل عامر بن ربيعة التى يذكر ارتباط
بطون بجيلة بها عموماً أو بفروع منها مثل كلاب ونمير ، فيقول عن بطون عادية
بن عامر بن قداد وبنى قيس كبة وبنى زيد. أنها فى بنى عامر بن ربيعة ، فى حين
كانت سحمة فى بنى جعفر بن كلاب ، وبنو عرينة فى عمرو بن كلاب ، وبنو
قطيعة فى أبى بكر بن كلاب ، ونصيب بن عبد الله فى بنى نمير .

ويتبين لنا من واقع السامل فى مواطن عامر بن ربيعة أنها غرب تربة^(٢٤)
، لذا ربما كان من الأرجح أن يكون تفرق بجيلة عبارة عن تفرق بطون فى تحالف
كل منها مع قبيلة قوية كانت لها الحليف الضعيف التابع ، كالحلف الذى يذكره
ياقوت عن عرينة بقوله : "وعرينة جى من بجيلة حلفاء فى بنى كلاب"^(٢٥) . وإذا
انتقل بعضها إلى منازل حلفائه فإنها لا تبعد كثيراً عن غرب نجد .

كما شاركت بجيلة غيرها من قبائل العرب في أوضاعها السياسية ، وكذلك كانت مثلها في أوضاعها الدينية . واشتهر لها صنم تعظمه هو ذو الخلصة ، وكان بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وهو مروءة بيضاء منقوشة عليها كهينة التاج وشاركتها في تبجيله والأهداء إليه خثعم وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ، ويقال إن تلبية بجيلة فيه كانت "لبيك عن بجيلة ، في بارق ومخيلة" (٢٦) .

تبرز الأخبار ظهور زعامة بارزة ضمن بجيلة لجرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جسم بن عوف بن خزيمة بن حرب بن على بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار بن إراش (٢٧) ؛ إذ يرد في النقائض أن كلباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بجيلة من بنى عادية يُقال له مالك بن عتبة ، ومرّ العادي بابن عم له اسمه القسم ومعه رجل من كلب فجذبه الكلبى بقوة ، فقال له مالك : إنه رجل من عشيرتى . فقال : لو كانت لك عشيرة منعتك . فانطلق القسم إلى بنى زيد بن الغوث بن أنمار (أى إلى فرع بجيلة الذى تنتمى إليه عادية) فاستتبعهم (سألهم أن يتبعوه) ، فقالوا : نحن منقطعون في العرب وليست لنا جماعة ، فانطلق إلى أحمس (وهم البطن الآخر من الفرع الذى تنتمى إليه عادية وهو الغوث بن أنمار) فاستتبعهم فقالوا : كلما طارت وبرة من بنى زيد أردنا أن نتبعها في أيدي العرب . فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلمه ، فكان القسم يقول بعدُ : إن أول ما رأيت فيه الثياب المصبغة والقباب الحمر ليوم جئت جريراً في قسر (وهى بطن من فرع بجيلة الآخر وهو قسر بن أنمار) ، وخلا جرير بأشراف قسر فدعاهم إلى انتزاع العادي من كلب ، فتبعوه ، فخرج يمسى فانتزع منهم الأسير مالكا . فقامت كلب دونه ، قال جرير : زعمتم أن قومى لا يمنعونه فجمعت كلب وجمعت قسر ، ووافوا عكاظ ، وصاحب كلب خالد بن أوطاة وحكموا الأقرع بن حابس التميمي وكان عالم العرب في زمانه . فتكلم زعيما القوم بمجد قومهما ،

وانتهى الأمر بنصرة الأقرع لجريز وقومه . وزعمت مضر أن الأقرع نصر جريراً وبجيلة ذاهبا إلى أن رأسها أنمار هو ابن نزار وأخ لمضر الذى تنتمى إليه تميم قبيلة الأقرع^(٢٨).

تبدو القصة من خلال تفاصيلها ظاهرة الوضع ، غير أنها قد تكون صحيحة فيما ترمز إليه ، وهو أن رجل بجيلة المنظور إليه عند ظهور الإسلام كان جريز بن عبد الله ؛ إذ إن البجلي الذى ينتمى إلى فرع الغوث بن أنمار تخلى عنه ولم ينصره بطنا هذا الفرع وهما : زيد حيث تنتمى عادية عشيرته ، وأحمس البطن الآخر ، فى حين انتصر له جريز رغم أنه ينتمى إلى الفرع الآخر منها وهو فرع عبقر بن أنمار .

إسلام بجيلة :

تذكر كتب السيرة أن أول اتصال لبجيلة بالرسول ﷺ انتهى إلى غدر رجالها بالمسلمين ؛ إذ قدم على الرسول ﷺ نفر من قيس كبة وهو بطن من فرع الغوث بن أنمار فى السنة السادسة من الهجرة فأصابهم داء وطلحوا (وجع الطحال) فبعث بهم الرسول ﷺ إلى إبل الصدقة يشربون من ألبانها وأبوالها ، فلما صحوا قتلوا الراعى واستاقوا الأبل ، فبعث الرسول - فى أثرهم - كرز بن جابر فى سرية فلحقهم وأتى بهم رسول الله ﷺ فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم . وكان ذلك بعد مرجعه من غزوة ذي قرد^(٢٩) .

ثم قدم وفد بجيلة المكون من مائة وخمسين رجلاً وعلى رأسهم جريز بن عبد الله البجلي ، والمرجح أن يكون قدومه فى رمضان سنة ١٠هـ / ٦٣١م ؛ كما يذكر الواقدي^(٣٠) ، والظاهر أن هؤلاء كانوا يمثلون فرع عبقر بن أنمار من بجيلة ؛ إذ قدم عليه وفد آخر على رأسه قيس بن عذرة الأحمسي الذى ينتمى إلى فرع بجيلة

الآخر وهو الغوث بن أنمار ، ويبدو أنهم أسلموا وبايعوا وكرمهم الرسول ﷺ بأمر بلال أن يعطى ركب بجيلة ويبدأ بالأحمسيين ، مع ذلك حظى جرير بن عبد الله بالمكانة الأسمى ؛ إذ حفظت الروايات صفته وبيعته وصور الحفاوة به ، فقدمه الرسول ﷺ وأخذ يده وقيل بيعته على أساس "أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة وتصوم شهر رمضان وتتصح المسلم وتطيع الوالى وإن كان عبداً حبشياً" (٣١) . وقد بسط له الرسول ﷺ ثوباً ليجلس عليه وقال لأصحابه : "إذا جاءكم كريم قوم فاكرموه" (٣٢) .

وكان جرير يقول ما رأتى رسول الله إلا تبسم فى وجهى (٣٣) ، وكذلك حال الصحابة إذ ينسب لعلى قوله : "جرير منا أهل البيت ظهراً لبطن قالها ثلاثاً" . كذلك مدح جرير بجماله ؛ إذ يروى أن الرسول ﷺ قال له : "إنك امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك" . وروى أبو عوانة عن عمر بن الخطاب قوله "جرير يوسف هذه الأمة" (٣٤) .

دور جرير بن عبد الله فى الدعوة إلى الإسلام :

لم يكن جرير بن عبد الله سيد بجيلة الوحيد الذى دخل فى الإسلام ، بل كان رأس جماعة أو بطن من القبيلة ، ودخل فى الإسلام بطن آخر وله سيده ، لكن جريراً نشط بعد إسلامه فى خدمة الإسلام ، مما أبرزه وهياه للتفرد بزعامتها . وقد عمل بتكليف من الرسول ﷺ داعية للإسلام وبدأ بقومه فتقصاهم حياً بعد آخر يدعوهم إلى الإسلام والهجرة (٣٥) إلى الرسول ﷺ ، ثم كلفه الرسول بمهمة أخرى وهى دعوة خثعم القبيلة الشقيقة لبجيلة التى تشترك معها فى الأب الواحد أنمار ، وكذلك تحطيم ذى الخلصة ، وقال له حسب الرواية : "إن ربى قد أعلمنى بأن

إيليس قد أبى أن تعبد الأصنام فى أرض العرب فتبها حتى تسير إلى بيت قومك خثعم ذى الخلصة ، فتدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وعلى أن تكسر أصنامهم وتحرق بيوتهم" (٣٦) .

يتضمن هذا القول إشارة إلى أن ذا الخلصة لم يكن مجرد الصنم الذى سبق ذكره عند الحديث عن ديانة بجيلة قبل الإسلام ، وإنما كان بيتاً فيه نصب تعبد ، كما يقول كاتب البداية والنهاية : "إنه كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها وتتحرك عندها كما تتحرك عند الكعبة" (٣٧) . وربما كانوا يسمونها الكعبة اليمانية . توجه جرير على رأس مائة وخمسين فارساً أو مائتين جلهم من أحسن أى البطن الأخرى لبجيلة لأنهم أهل خيل مناسبين للقيام بمثل هذه المهمة البعيدة .

ولم يكن قومه كذلك أو هو نفسه . وقد عكست رواية أخرى تنسب إليه هذا الواقع "فقلت يا رسول الله إنى رجل قلع : لا أثبت على السرج . قال : فإذن إلى فدوت إليه فضررب صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً" (٣٨) .

تصدى للدفاع عن بيت ذى الخلصة خثعم وباهلة فانتصر عليهم جرير ، وتقول الرواية إنه قتل من سدنته من باهلة مائة رجل وقيل مائتين من بطن قحافة من خثعم ، وهدم بنيان ذى الخلصة وأضررم فيه النار ، ويذكر ابن الأثير أن نجاح العملية أثلج صدر الرسول ﷺ ، فعندما بلغه النبأ سجد شكراً لله تعالى (٣٩) . لكن البقايا الأثرية تقدم دليلاً على أن الرواية عمومية وقد تكون خلطت بين نجاح جرير فى السيطرة على منطقة ذى الخلصة وتحطيم الأنصاب أو الأصنام المعبودة وإضررام النار فى البناء ، أما البناء كله فلم يكن بإمكان جرير هدمه لضخامته ومثاقنته ولم يتم نقض بنائه إلا حديثاً ، وفى عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م بفضل الحملة السعودية التى أخضعت وادى زهران وعثرت فى دسكرة (ثروق) على جدران

قائمة فهدمتها ورمت بأنقاضها إلى الوادى ، وأفاد شهود العيان أن البناء كان بأحجار ضخمة يحتاج الواحد منها إلى قرابة أربعين شخصاً لرحلته (٤٠) .

كلف الرسول ﷺ جرير بن عبد الله إثر هذا بمتابعة الدعوة إلى الإسلام فى اليمن جنوباً فأفلق فى مسعاه ودخل فى الإسلام سيدان كبيران من وجوه اليمن هما ذو الكلاع أبو شراحيل وذو عمر أو ذو ظليم ، وأسلمت ضريبة بنت أبراهة بن الصباح إمراة ذى الكلاع الذى أعتق حسب الرواية أربعة آلاف ، وقد توفى الرسول ﷺ وجرير بين ظهرانيهم ونقل إليه الخبر ذو عمرو فعاد أدراجه إلى المدينة (٤١) .

سلك جرير مع أبى بكر مسلكه مع الرسول ﷺ ليقوم بدور فى محاربة المرتدين فى منطقة بنى قومه ، واستطاع اعتماداً على من ثبت على دينه من بنى قومه أن يقاتل بهم وينتصر على من ارتد وتصدى لمجاهته ، وهم قلة . وكذلك فعل ضد من ارتد من خثعم غضباً لذى الخلصة ومحاولة لإعادته ، ثم انتقل إلى نجران حيث أمره أبو بكر بالانتظار ريثما يأتیه أمره (٤٢) .

دور جرير وبجيلة فى الفتوحات :

أدى القضاء على حركة الردة إلى بسط سيادة الدولة الإسلامية على الجزيرة العربية ، وتابع أبو بكر سياسة الرسول ﷺ فى استتغار العرب للجهاد ، ويظهر جرير ضمن عمليات الفتح أول الأمر بوصفه قائداً لمجموعة صغيرة كان قد أمره عليها أبو بكر فى محاربته المرتدين (٤٣) ، وعندما طلب خالد بن الوليد وهو باليمامة مدداً من أبى بكر أمده بجرير بن عبد الله البجلي (٤٤) ، وشارك بهما أخرى فائتاء الغارات التى قام خالد بن الوليد فى الفرات الأوسط بجهات الكوفة أرسله لمحاربة بلدة بانقيا التى هزم صاحبها من أرسل قبله فصالحه على ألف درهم وطيلسان ، وكتب له خالد بن الوليد كتاب صلح على ذلك كان جرير أحد شهوده (٤٥)

وكان ذلك سنة ١٢هـ ، وعندما أمر أبو بكر خالد بن الوليد بالتوجه إلى الشام لمعاونة المسلمين عبر بادية السماوة ، وأغار في طريقه على مواقع مياه للقبائل كان بينها ماء لكلب ثم انفصل جرير عن خالد مستأذناً للقاء أبي بكر^(٤٦) . وطلب جرير من أبي بكر حين لقائه به أن يجمع حوله ما تفرق من بجيلة بين القبائل بالتبعية ، لكن أبا بكر رفض طلبه ، معللاً رفضه بأنه مشغول بتدبير أمر المواجهة مع الفرس ، رغم ما قدمه له جرير من شهود على أن الرسول ﷺ وعده به^(٤٧) .

ربما يعود سبب هذا الطلب من جرير إلى تطلعه إلى لعب دور أكبر في الجهاد يتناسب مع وضعه بوصفه صحابياً ، وموقعه السابق لدى الرسول ﷺ ، وهذا لا يتحقق إلا بقيادته لوحدة كبيرة من المقاتلين ، وقد أضحت هذه الوحدات قبلية بعد أن أكد عليها خالد بن الوليد في حربه باليمامة مع مسيلمة وتعثرت جهود المسلمين في إحراز النصر ، فأمر خالد - حسب رواية سيف - من معه قائلاً : "أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى ، ولنعلم من أين نوتى ، فامتاز أهل القرى والبادى ، وامتازت القبائل من أهل البادية والحاضر فوق بنو كل أب على رأيهم"^(٤٨) . وقد أحرز هذا العمل ثمرته المرجوة وتحقق النصر .

تحقق مطلب جرير في عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ؛ إذ تقول الرواية إنه أقام له البينة .. فكتب عمر إلى عماله السعاة فى العرب كلهم قائلاً : "من كان فيهم أحد ينسب إلى بجيلة فى الجاهلية ، وثبت عليه فى الإسلام يعرف ذلك فأخرجوه إلى جرير"^(٤٩) ، وبهذا جمعت بطون بجيلة مثل قيس كبة وسحمة وعرينة ، لكن أمراً آخر كان واجب التسوية وهو مشاركة غيره له فى الزعامة ؛ إذ تجعل الرواية من عرفة ابن هرثة الأزدى سيداً لبجيلة ، وإن كان المنطق يرجح ألا يكون هذا دقيقاً ، بل إن عرفة سيد لبعض البطون التى انضمت إلى حلفائها ، ومهما يكن من أمر تذكر الرواية أن الطلب من الخليفة عمر بن الخطاب كان

إقصاء هذا الزعيم لخلافهم معه على امرأة ، فأقصاه بعدما عرف منه على أنه ليس من بجيلة وإنما هو حليف لها ، بعدما ترك قومه من الأزد لدم عليه^(٥٠) .

المشكلة الثانية التي واجهت جرير هي وجهة مشاركة بنى قومه ، فجريا على عادة قبائل اليمن والسرايا المتوجهة للفتح أن تسير مع خط التجارة القاصد الشام ، وقد طلب جرير من الخليفة أن يوجهه نحوها ، لكن الخليفة أصر على توجيههم نحو العراق وبذل لهم أن ينقلهم ربع الخمس من الغنيمة في غزواتهم^(٥١) ، ويمكن فهم عمل عمر بن الخطاب تجاه جرير ووحيد القبيلة وتوجيهها إلى العراق وتشجيعها بقسط وافر من الغنيمة بالظروف المحيطة بالمسلمين آنذاك ، من ذلك إجماع كثير من المسلمين عن التوجه لمواجهة الفرس ، وهو مما اضطره قبيل هذا الوقت إلى الخروج عن المتبع في إسناد قيادات الجيوش الإسلامية إلى الصحابة ، وعين الذي استجاب لدعوته من العراق وهو أبو عبيد الثقفي شهيد موقعة الجسر التي جرت آخر رمضان أو أول شوال سنة ١٣هـ / ٦٣٤م^(٥٢) .

كما استصلح المرتدون ؛ إذ يذكر اليعقوبي "أن أول ما عمل به عمر أن رد سبائا أهل الردة إلى عشائهم وقال : إني كرهت أن يصير السبي سنة على العرب"^(٥٣) ، وسمح لهم بالمشاركة في فتح العراق ، وكذلك انضم مسيحيون عرب إلى الفاتحين وحاربوا معهم حمية للعروبة .

مهما يكن من أمر فإن هذه الإمدادات التي وجهها عمر - وأخصها بالأهمية والذكر الإمداد ببجيلة وعلى رأسها جرير بن عبد الله - أرسلت لنجدة المثنى الجريح الذي انسحب نحو مامن في وسط العراق مع من نجا معه من الموقعة ، ويبدو أنها وصلت أواخر سنة ١٣هـ أو أوائل سنة ١٤هـ . وتطلعنا المصادر على حدوث اختلاف حول القيادة بين المثنى وجرير ؛ فقد كان جرير يرى أن القيادة من نصيبه لكونه صحابيا ، في حين رأى المثنى أن تكون له على أساس أن قومه هم الذين استقدموا المهاجرين والأنصار للفتح^(٥٤) . أما عن أعمال جرير

عند قدومه فتختلف المصادر حول طريقه وأنشطته منذ وصوله حتى موقعه القاسية، تسند رواية أنه ذهب ناحية الأبله وصعد باتجاه المدائن وفي طريقه واقع مرزبان المذار على شاطئ بجلة الغربى فقتله وانهزم جيشه وغرق أكثرهم فى بجلة^(٥٥) ، وتتفق مع هذه الرواية فى النتيجة رواية المسعودى لكنها تجعل المواجهة مع مرزبان المدائن الذى كان معه عشرة آلاف جندى ، وانتظرهم جرير وقومه بجيلة حتى يصيروا إليه وعندما عبر نصفهم فاجأهم بالهجوم فقتل المرزبان وغرق أكثرهم فى بجلة^(٥٦) .

ويرى دونر Donner فى كتابه عن الفتوحات الإسلامية المبكرة أن الواقعة صحيحة لكنها جرت بعد القاسية لا قبلها ؛ لأنه من غير المعقول أن تقوم هذه القوة وحدها بالعمل فى منطقة تبعد مئات الأميال عن مكان تَجَمُّع القوى العربية مع المثنى والإمدادات التى كانت غرب الفرات فى وسط العراق^(٥٧) .

ومن هنا يرجح أن جرير بن عبد الله قد توجه من المدينة رأساً إلى وسط العراق عند غرب الفرات حيث كان المثنى وتوافدت الإمدادات ، وهناك حدثت موقعة كبيرة دعته رواية سيف فى الطبرى موقعة البويب قادها المثنى فى تفاصيل كثيرة عن تنظيم جيشه وأقسامه فى القلب والميمنة والمؤخرة والساقة والخيـل والرجالة وقادتها ولم يكن جرير البجلـى أحدهم ؛ ولو أنها تذكر خطبة له إلى بجيلة يشجعهم على كسب إحدى الحسينيين الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة لأنهم أسوة الحاضرين فى السابقة والبلاء ، ومع ذلك فإن لهم رُبْع خُمسه نفلا ، وقد نفذ المثنى ذلك بعد نهاية المعركة^(٥٨) .

ويذكر سيف فى بعض مصادره أن حسان بن ضرار الضبى طعن مهران وجاء جرير فاحتز رأسه فاقتصما فى سلبه ثم اتفقا على أن يأخذ جرير سلاحه ويأخذ حسان منطقته ، كما يورد سيف عن مصدر آخر ما يحرم الاثنين من شرف قتل مهران ، ويجعل من طعنه فتى تغلبيا نصرانياً أثر أن يقاتل مع بنى قومه^(٥٩) .

تختلف الروايات في مصادر أخرى عن رواية سيف سواء في تاريخها الذي يجعله سيف في رمضان من سنة ١٣هـ/٦٣٤م ، في حين يجعل خليفة بن خياط مقتل مهران في صفر من سنة ١٤هـ/٦٣٥م^(٦٠)، وتجعل رواية اليعقوبي^(٦١) من جرير صاحب المعركة التي جعل موقعها النخيلة ، وهي موقع قرب الكوفة حسب ياقوت في حين أن البويب نهر يأخذ من الفرات عند الكوفة وكان مفيضاً للفرات أيام المدود^(٦٢) ، رغم مشاركة المنذر بن حسان في قتله مع جرير^(٦٣) .

ويبدو أن الاختلاف بين الروايات حول قائد هذه الواقعة كان قائماً منذ القرن الرابع الهجري حسب قول المسعودي الذي يقول : "وقد تنازع أهل الأخبار والسير في جرير والمثنى ، فمن الناس من ذهب إلى أن جريراً كان هو المولى على الجيش ومنهم من رأى أن جريراً على قومه والمثنى على قومه"^(٦٤) ، ويصب في هذا الاتجاه رأى دونر Donner في دراسته السالفة الذكر ، القائل بأنه لم تحدث بين هزيمة الجسر ونصر القادسية وقعة كبرى كذلك التي تذكرها رواية سيف في الطبرى ولا ترد في المصادر الأخرى ؛ إذ هي مجموعة من عدة روايات شفهية متناقلة بين قبيلة المثنى شيبان وقبائل ربيعة أخرى بغية إزالة شائبة هزيمة الجسر عن رجالها . وكل ما حدث هو عبارة عن اشتباكات صغيرة قادها جرير بن عبد الله منفرداً أو مع المثنى ، وربما كانت إحداها عند موقع البويب ولا صحة لمعركة كبرى ؛ إذ إن المثنى لا قدرة له على العمل المنسوب إليه فيها وهو يعانى من جراح خطيرة توفى نتيجة لها^(٦٥) .

انتهى النزاع على القيادة في العراق بتعيين سعد بن أبى وقاص لقيادة الحرب ضد الفرس ؛ إذ إنه على صعيد المقام من كبار الصحابة ، كما حشد له وأمد بقوى كبيرة تجعله الأعلى على صعيد القوة ؛ وقد أعلن جرير بن عبد الله التزامه بطاعته قائلاً : "إني بايعت رسول الله ﷺ على أن أسمع وأطيع لمن ولاه

الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً" ، فى حين توفى المثنى متأثراً بجراحه التى أصيب بها فى موقعة الجسر^(٦٦) .

أسهمت بجيلة بقيادة جرير بدور بارز فى المعركة الفاصلة فى الحرب مع الفرس وهى القادسية^(٦٧) ، تجلى عددياً حسب رواية بجيلة أنهم كانوا ربع الجيش^(٦٨) ، فى حين ذكر ابن الأعمش أن من أتوا مع جرير أصلاً للعراق كانوا سبعمائة^(٦٩) ، وفى رواية سيف أن عدد بجيلة مع جريرى كانوا ألفين^(٧٠) ، أما عدد الجيش الإسلامى المجموع تحت قيادة سعد فالأرقام تتباين كثيراً ؛ يرد عند خليفة الأقل بين ستة وأحد عشر ألفاً^(٧١) ، بينما يرتفع الرقم حتى ثلاثين ألفاً ، لكن دونر Donner يقدر العدد فى دراسته بين ستة آلاف واثنى عشر ألفاً^(٧٢) ، أما من ناحية الموقع فى المعركة فكان فى يمينه الجيش التى قادها جرير^(٧٣) ، وقد سيطر الفرس على مواقع بجيلة ستة عشر أو سبعة عشر فيلاً ، وتعلل الرواية البجيلية سبب ذلك بأن رجلاً ارتد فلحق الفرس فأخبرهم أن بأس الناس فى الجانب الذى فيه بجيلة^(٧٤) ، وربما أمكن تفسير ذلك بأنهم من ذوى التجربة فى محاربة الفرس . ولم تنج بجيلة من الانهيار بعدما نفرت خيولها إلا بأمر سعد لقبائل أخرى بالتصدى للقبيلة ، وافتخر البجليون بدورهم فى هذه الواقعة ، وتنسب روايتهم لجرير شعراً يفتخر به ويعزو النصر لنفسه ولقومه فى حين سعد القائد مقيماً فى القصر .

أنا جرير كنيته أبو عمرو قد نصر الله وسعد فى القصر

تقدم المسلمون بعد نصرهم الساحق فى القادسية نحو المدائن ، حيث بقى جرير فى الجناح الأيمن من الجيش^(٧٥) ، ثم ساروا بعدها إلى جلولاء وجرير فى موقعه بالجيش^(٧٦) ، وعهد إليه بعدها وبعد أن ضمت إليه خيل كثيفة أن يكون بين المسلمين وبين عدوهم ، أمده سعد بثلاثة آلاف أخرى ، وأمره بمهاجمة حلوان التى توصف بأنها آخر سواد العراق مما يلى الجبال ، وكان يزدجرد قد هرب إليها وهو

آخر ملوك الفرس، وصلها جرير بعدما هرب يزجرد فاستسلم أهلها سنة ١٦هـ / ٦٣٧م . حسب روايات سيف والواقدي وخليفة بن خياط^(٧٧) .

فاستسلم أهلها على الأمان في الدماء والأموال وعدم التعرض لمن يريد الخروج، ثم غادرها تاركاً بها قريبه عزرة بن قيس بن غزية البجلي ، واتجه نحو قرماسين أوقريسين ، حسب رأى ياقوت ، وهى على منتصف الطريق بين حلوان ومدينة همدان ، واستسلمت المدينة على شروط استسلام حلوان ، التى اتخذها جرير مقراً له وعاد إليه ، وتولى عمار بن ياسر الكوفة فكلفه بالتوجه بوصفه مدداً إلى أبى موسى الأشعري فى جنوب العراق ، فرضخ للأمر تاركاً قريبه عزرة فى حلوان حيث نزل أهله واستوطنها بعضهم بصفة دائمة ؛ إذ يقول الواقدي إن له بها عقب^(٧٨) ، ووافى أبى موسى الأشعري وهو على مدينة تستر بألف من الرجال ، وتم فتح المدينة بعد حصار دام ثمانية عشر شهراً سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م^(٧٩) ، ويبدو أن جريراً عاد لموقعه حيث توجه مع جيش فى السنة اللاحقة ؛ وعين عليه الخليفة عمر بن الخطاب النعمان بن مقارن لفتح نهاوند ؛ ويتبين موقع جرير فيه أن أمر عمر وضعه الثالث من خلال نصه على أنه "إن قتل النعمان فحذيفة ، فإن قتل فجرير"^(٨٠) . ظل جرير فى المنطقة حيث شارك فى فتح المناطق التى خضت الكوفة بغزوها وأهمها همدان ، وقد وجهه لفتحها المغيرة ابن شعبة عامل الكوفة ، حسب رواية المدائنى ، أو توجه العامل لفتحها وعلى مقدمته جرير ؛ ومهما يكن من أمر فإن المدينة هوجمت سنة ثلاث وعشرين ، وقاومت حتى سقطت قسراً بعد ستة شهور من وفاة عمر ؛ أى سنة ٢٤هـ / ٦٤٤م ؛ وخسر جرير عينه التى أصيبت بسهم^(٨١) .

نزول بجيلة فى العراق :

كان لبجيلة شرطها فى الغنائم الذى سلف ذكره وهو ربع الخمس ، فلما جمعت غنائم جلولاء طالبوا بذلك ، وجاء موقف عمر تجاهها بالموافقة ؛ إذ أراد جرير وقومه "أن يكون لهم من الغنائم جعل كجعل المؤلفة قلوبهم فأعطوهم جعلهم ، وإن كانوا إنما قاتلوا لله واحتسبوا ما عنده فهم من المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم" ، ورد جرير : "صدق أمير المؤمنين ولا حاجة لنا بالربع" (٨٢) .

أما قضية الأراضى فطالبت بجيلة بربع السواد على أساس أنها كانت ربع المقاتلة ، وأخذت هذه الأراضى لمدة ثلاث سنين وكانت حول الأنبار وميت (٨٣) ، وأمر عمر برده تماشياً على ما يبدو مع سياسته فى عدم تقسيم الأرض على الفاتحين ، واسترضاهم على أن فرض لهم فى ألفين من العطاء (٨٤) ، أما جرير فاقطع ما يقوته لا وكس ولا شطط وعينه له بأمر من عمر بن الخطاب عثمان بن جنيث الذى أرسل لمسح السواد (٨٥) .

وعندما مصرت الكوفة خصت بجيلة بخطة كانت فى الجانب الشرقى مع القبائل اليمانية ، وعندما قسمت القبائل إلى أسباع كانت بجيلة مع قضاة وختم وكندة وحضرموت والأزد تمثل سبعا ، ولم يزلوا كذلك حتى ربعمهم زياد فى إمارة معاوية (٨٦) ؛ وضمن خطة بجيلة فى الكوفة بنى جرير داراً ومسجداً (٨٧) ، وعندما اشترى أرضاً على شاطئ الفرات رد عمر ذلك الشراء ، ويبدو أن ذلك نتيجة لكون الأرض لم تقسم وأصبحت ملكاً عاماً للمسلمين ، لكنه منح فى عهد عثمان قطعة لا شك فى أنها من صوافى الدولة التى يمنح الخلفاء منها (٨٨) .

ورغم استقلال بجيلة بقطاع خاص في الكوفة ، فإنها اختلطت بقبائل أخرى عن طريق المصاهرة ؛ إذ تذكر الرواية "أنه لم يكن في قبائل العرب أكثر نساء يوم القادسية من بجيلة وخثعم ، وكان في بجيلة ألف امرأة فارغ ، والنخع سبعمائة ، فصاهرت بجيلة ألفاً من أحياء العرب حتى أسموهم أصهار المهاجرين" (٨٩) .

دور جرير في النزاع بين علي ومعاوية :

يتلخص هذا الدور في أنه كان مبعوث على رضى الله عنه إلى معاوية ليحصل على طاعته أو يحاربه ، فعاد بجواب لم يرض علياً كما أثار نصيره الأشر النخعي وكلمه جرير بكلام قاس جعله يهجر موطن أهله وينزل قرقيسياء (٩٠) على الفرات وهي نقطة على حد بين العراق حيث يسود على ، وبين الشام المقيمة على طاعة معاوية .

تتسم المصادر التي تتحدث عن مجريات هذه الواقعة بسمة مشتركة هي خلوها من أى رواية صادرة عن جرير أو أى رواية شامية ، وكذلك يكون أغلب هذه الروايات معادية للامويين بدرجات مختلفة بدءاً من الانحياز إلى العراق وانتهاء بالتشيع لعلى وآله من بعده . وتجمع هذه المصادر على أن جريراً كان على همذان وقد عينه عليها عثمان بدون أن تربط ذلك بكونه الفاتح أو أحد الفاتحين لها ، وجرت العادة منذ بداية الفتوحات على تعيين فاتح البلد عاملاً عليها ، فلما بويح على طلب من جرير فى جملة من طلب من الولاة أن يأخذوا البيعة له ممن يليهم ، ففعل جرير ذلك وقم عليه تنفيذاً لأمره حسب رواية الطبرى العراقية (٩١) ، لكن المصادر المشايعة لعلى وآله تقول إنه عزله (٩٢) . وفى سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م عرض جرير على على أن يرسله إلى معاوية كى يطلب منه تقديم الطاعة لمودة بينهما ، ويبدو أن الصلة كانت موجودة من خلال المصاهرة بين الأسرتين؛ إذ يذكر ابن حزم أن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وإلى الكوفة لعثمان ثم وإلى المدينة

لمعاوية كان متزوجاً من ابنة لجيرير بن عبد الله^(٩٣) ، كما كان حول معاوية أنصار من بجيلّة وعلى رأسهم يزيد بن أسد بن كرز القسرى البجلي ، وقد وجهه معاوية في أربعة آلاف لنصرة عثمان - وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن - لكنه وصلها بعد مقتله^(٩٤) . وقد يبدو هذا سبباً منطقياً لأن يجعله على مبعوثاً له إلى معاوية أكثر مما تنسبه بعض المصادر من دعاوى جرير لإقناع على لإرساله ؛ كالادعاء بأن اليمانية في الشام وهم أكثرية كانوا من بنى قومه لأن البجليين - كما سلف القول - كانوا ينتمون إلى نزار .

وصل جرير إلى معاوية بكتاب من على فيه حسب رواية عوانة (المشهد له بالقرب من الحباد) في الطبرى ، يعلمه فيه "باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ونكت طلحة والزبير وما كان من حربه إياهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار"^(٩٥) ، أما نصر بن مزاحم فيذكر نصاً ظاهر الوضع ؛ إذ لا يتناسب مع التعامل مع الطرف الآخر بمبعوث ، ففيه إنذار "فإن قبلها فائذن بحربى" كما فيها نزع حجة الأمويين بضرورة معاقبة قتلة عثمان وبألفاظ استفزازية : "فأما تلك التى تريدان فإنما هى خدعة الصبى عن الرضاع" ، ثم تحتوى تجريحاً وشتماً لمعاوية وأسرته : "واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى" ، علماً بأن معاوية ومن حوله لم يكونوا بعد قد وصلوا إلى هذه المرحلة وهى ادعاء الحق فى الخلافة^(٩٦) .

كان إلى جانب معاوية فى الشام عمرو بن العاص الذى اعتزل قبيل مقتل عثمان فخرج من المدينة أثناء حصاره ، وظل معتزلاً بعد ذلك ببلدة له بفلسطين ، وفى رواية الواقدي تحرك نحو معاوية إثر موقعة الجمل بعدما تشاور مع ابنه فنصح عبد الله الزاهد بالاعتزال ، فى حين أشار الآخر عليه برأى أن عليه وهو شيخ قريش أن يكون رأساً فيما يدور لا ذنباً ، وسار عمرو على هذا الرأى والتحق بمعاوية طالباً بدم عثمان^(٩٧) .

قام معاوية بعد ما بلغه كتاب على بطلب الاستمهال للمشاورة ، وهنا تفيض المصادر المشايعة لعلى وآله في أخبار التفاصيل عن لقائه بعمر و تجعله حائراً فيستدعيه لا أنه كان معه قبلاً - كما ورد - وتورد مساومات طويلة بين عمرو وأبنائه وبين معاوية وعمر و ، مؤداها أن عمراً سيبيع دينه لمعاوية بدينه التي تتمثل في أخذ مصر طمعة مقابل وقوفه معه^(٩٨) ، أما نصيحة عمرو فكانت أن يلزم علياً دم عثمان ويقاتله ويرسل إلى وجوه الشام ويقاتله بهم^(٩٩) ، أما وجوه أهل الشام الذين جمعهم معاوية وهم شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير ويزيد بن أسد البجلي وبسر بن أرطاة وحمزة بن مالك وحابس الطائي وهم رؤوس قحطان وثقات معاوية وخاصته ، فكان ردهم شديداً واتهموا علياً بالمسؤولية عن قتل عثمان ، حتى أن شرحبيل بن السمط هدد معاوية قائلاً : "والله لئن بايعت لنخرجك من الشام أو لنقتلنك" ، وأجاب معاوية بأنه لن يخالفهم وهو رجل من الشام^(١٠٠) ، وقد لا يبدو هذا الموقف غريباً في جو الشام حيث علق قميص عثمان المخضب بدمه وعلفت في أردانه أصابع نائلة لمدة عام على المنبر ، وأضاف الرجال إلى البكاء القسم ألا يأتوا النساء ، ولا يمسهن الماء للغسل ، ولا يناموا على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان^(١٠١) .

نقل جرير الجواب الذي يدور حول تصميم معاوية وأهل الشام على الثأر من قتلته وقد آواهم على ، وأنهم لا ينتهون حتى يقتلهم أو يقتلوه ، تذكر الرواية رد الأشر في حضرة على الذي كان معارضاً لإرسال جرير ، وكان عنيفاً ، اتهم جريراً بالغش ، وأنه لو كان المبعوث بدلاً منه لحمل معاوية على خطة يعجله فيها عن الفكر وأتبع ذلك بالقول "لو أطاعني فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم الأمور . " أما ما ورد عن جرير من جواب في الرواية فإنه لا يتعدى القول للأشر : إنهم في الشام يتهمونهم بدم عثمان ولو كان مكانه لقتلوه ، ثم خرج جرير من الكوفة إلى قرقيسياء^(١٠٢) .

لا تورد الرواية قولاً لعلّ ولا تعنيفاً لجرير ، وهذا مما يجعل ما ورد فيها غامضاً ، فجرير مجرد مبعوث بلّغ ووعظ وعاد بجواب ، وليس في عمله ما يثير عليه رد فعل عنيف أو خشية تضطره للهجرة من موطن قومه الكوفة وهو مما يثير تساؤلاً أو افتراضاً يفسر غموض الرواية ، هو : هل نصّح جرير علياً حسب ما رآه في الشام بأن يعاقب قتلة عثمان حسب طلب الشاميين فيُحقّق من جهة حقّاً يطالبون به ، ويزيل ذريعة يتذرعون بها لمعارضته؟ وربما ينسجم هذا مع ما تظهره الرواية من رد عنيف للأشتر لأنه كان حسب ما هو ثابت أحد رءوس الهجّة التي قتل عثمان في خضمها ، وكذلك ما ينسبه نصر بن مزاحم من إجراءات اتخذها عليّ ضده في أملاكه ؛ إذ يقول: "خرج عليّ إلى دار جرير فشعث منها وأحرق مجلسه" (١٠٣) .

على كل حال لا تقدم المصادر تقديراً للمدة التي قضّاها جرير في قرقيسياء والرحبة من شاطئ الفرات ، وكتب إلى معاوية يعلمه بما نزل به ، وأنه أحب مجاورته والمقام في داره ، فكتب إليه معاوية يأمره بالمسير إليه (١٠٤) ، مع ذلك لا يرد له ذكر في المشاركة بالحرب مع معاوية ، فالذي كان معه في صفين من بجيلة هو يزيد بن أسد بن كرز القسري ، ولا تذكر المصادر له دوراً بعد ذلك حتى وفاته سنة ٥١هـ / ٦٧١م (١٠٥) .

خاتمة

استعرضت الدراسة ماضى بجيلة ومسيرة شيخها جرير في رحاب الإسلام لمدة تقارب الأربعين سنة اعتنقه ، وعمل داعية له ومحارباً للمرتدين عنه ، ثم موحداً لبني قومه بعد تفرق ، وقائداً لهم في فتح العراق وإيران ، ومجاهداً في سبيل الله منتقلاً بين ميادينها تنفيذاً لأوامر الولاة والقادة والخلفاء ؛ ونظراً من هذه الدراسة على بعض النتائج المباشرة للفتوحات ؛ ومنها أنها لم تسهم فقط في ترسيخ وحدة العرب وإذكاء الوعي بهويتهم من خلال اشتراكهم في جيش واحد للفتح والنزول بين أقوام مختلفة عنهم ملمحاً ولغة وثقافة وديناً ، بل يقدم عمل جرير مثلاً على أثر الفتوحات في توحيد صفوف القبيلة الواحدة كي تشكل وحدة عسكرية مترابطة من ناحية وبكم مناسب فعال .

وأخيراً قد توحى الدراسة بأن صورة أبطال الفتح المشهورة والمعروفة تحتاج إلى تدقيق ، فالبعض كجرير لا يظهرون فيها رغم دورهم الكبير ، فهل مرد ذلك إلى افتقار قبيلة إلى رواة يبرزون أو يضحون من دور رجالها ، أو يعود ذلك إلى عدم انتمائهم إلى فرقة دينية سياسية يقوم المنافحون عنها بتمجيد دور الأوائل فيها ؟

هوامش البحث

- ١- أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري ، كتاب نسب قریش ، تحقيق !.ليفى بروفنيسال ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، ص ص ٥-٧ .
- ٢- أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق د. ناجى حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .
- ٣- البلاذرى (أحمد بن يحيى البلاذرى) ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ ، ج١ ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .
- ٤- أبو الحسن على بن الحسين بن على المسمودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت ، ١٩٨٢م ، ج٢ ، ص ٧٣ .
- ٥- المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٧ .
- ٦- أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى ، جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ص ٣٨٧ .
- ٧- أبو العباس أحمد إلقشندى ، نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، دار الكتاب اللبنانى ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص ٨٨ .
- ٨- جواد على ، المفصل فى كتاب العرب قبل الإسلام ، ج١ ، ص ٥١٦ .
- ٩- ابن الكلبي ، نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق د. ناجى حسن ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ج١ ، ص ص ٣٤٣-٣٤٩-٣٥٦ .
- ١٠- الهمدانى ، الإكليل ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج١ ، ص ٣٥٥ .
- ١١- حمد الجاسر ، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية ، الرياض ، ج١ ، ص ٣٠٥ .
- ١٢- ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٢٩٧ ، "مادة حلية" .
- ١٣- ياقوت ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ص ١١٠ - ١١١ ، "مادة مروان" .
- ١٤- ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١ ، "مادة تربة" ؛ ج١ ، ص ٥٢٩ ، "مادة بيشة" ؛ الهمدانى ، صفة جزيرة العرب ، ص ص ٦٣-٣٤٠ .
- ١٥- البكرى ، معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج١ ، ص ٢٩٤ .

- ١٦- ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٠٤ ، "مادة جبلة (بالتحريك) " .
- ١٧- ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، تقديم محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ط١ ، ص ١١٧ .
- ١٨- ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٩٧ ، "مادة حلية" .
- ١٩- قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ص ٨٥ - ٨٦ .
- ٢٠- أبو عبيدة معمر بن التميمي التيمي البصري ، كتاب النقائض جريري والفرزدق ، نشره بيجان ، طبعة ، لندن ، سنة ١٩٠٥ ، ج١ ، ص ١٤٢ ؛ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٠ .
- ٢١- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٧٤ .
- ٢٢- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ط٣ ، ج١ ، ص ص ٥٨٣-٥٨٧ .
- ٢٣- النقائض ، ج٢ ، ص ٦٦٠ .
- ٢٤- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ط٤ ، ج٣ ، ص ١٥٤ .
- ٢٥- ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٠٤ ، "مادة جبلة" .
- ٢٦- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، ص ص ٣٤-٣٥ ؛ الأزرقى ، أخبار مكة ، تحقيق رشد الصالح ملحس ، دار الأندلس ، بيروت ١٩٨٣ ، ج١ ، ص ص ٣٧٤-٣٨١ .
- ٢٧- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج١ ، ص ص ٣٤٧-٣٤٨ ؛ ج٦ ، ص ٢١٨ .
- خليفة بن خياط ، الطبقات ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٢ ، ص ص ١١٦ ، ١٣٨ ؛ وتاريخ خليفة ، ص ٢١٨ .
- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ط٤ ، ج٢ ، ص ص ٥٣-٥٣٧ .
- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج٢ ، ص ٢٧٤ .

- ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ق ١ ، ص من ٤٧٥ ، ٤٧٧ .
- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص من ١٨٧ و ١٨٨ .
- ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٧٩ م ، ١ ، ص ٥٧ و ٥٨ .
- ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٦ ، ص ٢٧ .
- ٢٨- نقائض جرير والفرزدق ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
- ٢٩- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .
- ٣٠- هناك اختلاف على تاريخ إسلام جرير ، ينكر ابن حجر في الإصابة (ق ١ ، ص ٤٧٥) ، أنه أسلم قبيل وفاة الرسول ﷺ - بأربعين يوما ، في حين يجزم الواقدي بأنه وفد في السنة العاشرة ، الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ، أحداث سنة ١٠هـ .
- ٣١- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٥٤٧ .
- ٣٢- الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٥٣٣ .
- ٣٣- ابن منظور ، مختصر تاريخ ابن عساكر ، ج ٦ ، ص من ٣٠-٣١ .
- ٣٤- ابن حجر ، الإصابة ، ق ١ ، ص ٤٧٥ ؛ الذهبي ، سير ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .
- ٣٥- ابن منظور ، مختصر تاريخ ابن عساكر ، ج ٦ ، ص ٣٦ .
- ٣٦- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .
- ٣٧- ابن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ٤ ، ج ٤ ، ص ٣٧٥ ، و ٥ ص ٧٧ .
- ٣٨- ابن الكلبي ، كتاب الأصنام ، ص من ٣٤ - ٣٦ .
- ٣٩- ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
- ٤٠- الأزرقي ، أخبار مكة ، (الملاحق ، ص من ٣٨١ - ٣٨٢) .

- ٤١- ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ؛ الهمداني ، الاكليل ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٨٧ (أحداث سنة ١١١هـ) ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ ، ترجمة ذى الكلاع .
- ٤٢- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ (أحداث سنة ١١١هـ) .
- ٤٣- المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٢٧ .
- ٤٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٣ .
- ٤٥- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ، "مادة بانقيا" .
- ٤٦- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ (أحداث سنة ١١١هـ) .
- ٤٧- المصدر السابق نفسه .
- ٤٨- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٩٢-٢٩٣ (أحداث سنة ١١١هـ) .
- ٤٩- المصدر السابق نفسه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ (أحداث سنة ١١٣هـ) .
- ٥٠- المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٦٩ و ٤٧١ (أحداث سنة ١١٣هـ) .
- ٥١- المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ .
- ٥٢- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١١٦ ، ١٣٨ .
- ٥٣- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .
- ٥٤- ابن الأعمش الكوفي ، الفتوح ، ج ١ ، ص ١٣٧ ؛ أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ١١٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٥٤ .
- ٥٥- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
- ٥٦- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .
- ٥٧- F.McGraw Donner, Early Islamic Conquest, Prienceton, (1981), p.197 .
- ٥٨- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٦٠-٤٧٢ .
- ٥٩- المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .
- ٦٠- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٢٩ .
- ٦١- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
- ٦٢- ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٢٧٨-٢٧٩ (نخيلة) ؛ و ج ١ ص ٥١٢ (بويب) .

- ٦٣- اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
- ٦٤- المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١١ .
- ٦٥- Donner, op. cit., pp. 198 - 199.
- عند خليفة بن خياط الأيام الثلاثة الأخيرة من شوال سنة ١٥هـ ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٣٢ ؛ فى حين عرض المسعودى لاختلاف التواريخ عند ابن اسحق الذى يجعلها سنة ١٥هـ؛ والواقدى ١٥ و ١٦ هـ عند آخر ؛ المسعودى ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
- ٦٦- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٣٨ ؛ أبو حنيفة الدينورى ، الأخبار الطوال ، ص ١١٩ .
- ٦٧- اختلف حول تاريخها الدقيق فى الطبرى ، تاريخ ج ٣ ، ص ٥٣١ ، وهى محرم سنة ١٤هـ .
- ٦٨- المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٧٦ .
- ٦٩- ابن الأعمم الكوفى ، الفتوح ، ج ١ ، ص ١٣٧ .
- ٧٠- الطبرى ، تاريخ خليفة بن خياط ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ .
- ٧١- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .
- ٧٢- Donner, op. cit., p. 205
- ٧٣- Ibid. p. 387.
- ٧٤- الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٧٦ .
- ٧٥- Donner, op. cit., p.407.
- ٧٦- Ibid, p. 409.
- ٧٧- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ (حلول) .
- ٧٨- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .
- ٧٩- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ص ١٤٤ - ١٤٧ .
- ٨٠- المصدر السابق نفسه ، ص ص ٤٧-١٤٨ ؛ الذهبى ، تاريخ الإسلام .
- ٨١- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥٧ ؛ البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣٠٦ .
- ٨٢- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .
- ٨٣- Donner, op. cit., p. 242.
- ٨٤- البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٢٦٧ .

- ٨٥- المصدر السابق نفسه ، ص ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
- ٨٦- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ، ج ٤ ، ص ٣٣ .
- ٨٧- أبو إسحق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ، كتاب الغارات ، تحقيق السيد جلال الدين المحدث ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .
- ٨٨- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٣٣ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ٢٧٣ .
- ٨٩- الطبري ، تاريخ البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٨١ .
- ٩٠- ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ص ٣٢٨ و ٣٢٩ ، "مادة قرقيسيا" بلد على نهر الخابور في الفرات .
- ٩١- الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٦١ .
- ٩٢- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .
- ٩٣- ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٨١ .
- ٩٤- ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٦٤٦ .
- ٩٥- الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٥٦١ .
- ٩٦- نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ، ١٩٨١م ، ص ٣ ، ص ٢٩ .
- ٩٧- ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٦٥٠ .
- ٩٨- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ص ص ١٨٤ - ١٨٦ ؛ نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ص ص ٣٤ و ٤٠ .
- ٩٩- رواية عوانة ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٦١ .
- ١٠٠- نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ٤٧ .
- ١٠١- رواية عوانة ، الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٦٢ .
- ١٠٢- نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ص ٥٩ .
- ١٠٣- المصدر السابق نفسه ، ص ٦١ .
- ١٠٤- المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .
- ١٠٥- خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٢١٨ .

